

العرب والزراعة دراسة نقدية لموقف المؤرخ العلامة ابن خلدون

أ/ جمال البوص جامعة مسيلة

الملخص

يطرح المؤرخ العلامة عبد الرحمن شرف الدين بن خلدون في كتابه الشهير المقدمة إشكالية علاقة العرب بالزراعة ومدى اهتمامهم بها ويخلص إلى أن العرب أبعد الأمم بالزراعة لأن طبيعتهم البدوية تمنعهم من التحكم في هذا الفن والصناعة وفي هذه الدراسة حاولنا دراسة هذا الإشكال من الجانبين العلمي والعملي وتتبعنا مدى تحكم العرب في هذه الصناعة بالإضافة العلمية التي أضافوها لهذا الفن وأبرز الشخصيات العلمية التي نبغت في هذا المجال والمجالات المرتبطة به كالطب والصيدلة وعلم الحيوان وغيرها من الفنون ذات العلاقة بالزراعة وبينت هذه الدراسة مدى إسهام الحضارة العربية في تطوير فن الزراعة والإبداع فيه فقدموا للإنسانية رصيذا ثريا من مختلف المعارف والتجارب المفيدة مما يجعل رأي ابن خلدون بجانب للصواب في هذا الحكم القاسي على العرب اللهم إلا إذا كان يقصد بلفظ العرب الأعراب وهم بدوا ذووا طبيعة غير مستقرة لا تسمح لهم بمزاولة هذا النشاط الذي يتطلب الاستقرار.

مقدمة:

طرح المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في كتابه الشهير المقدمة عدة إشكاليات تتعلق العرب، أثارت جدلا كبيرا وأسالت من الخبر الكثير مثل: أن العرب لا يتغلبون إلا على البسائط، وأن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك. ولعل من أبرزها إشكالية مدى اهتمام العرب بالزراعة؟ ومدى تحكمهم في فنونها؟ وهل كانت بداوتهم مانعة لمزاوتها؟ وقبل الشروع في دراسة هذه الإشكالية، يجدر بنا التعريف بهذا المؤرخ الفذ وكتابه الشهير المقدمة.

هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، هاجرت عائلته آل خلدون من اليمن إلى إفريقية (تونس حاليا)، حيث ولد بها سنة 372هـ/1332م⁽¹⁾. تربى في أحضان أسرة محافظة اشتهرت بالعلم والعلماء، حفظ القرآن الكريم وعلوم الفقه واللغة العربية وعلوم الطبيعة، و الرياضة (الحساب) والفلسفة والمنطق في مسقط رأسه⁽²⁾.

تنقل بين عدد من الأمصار العربية مثل مراكش وغرناطة، وبجاية وتيهرت من بلاد الجزائر، ومصر. وعاش في عدد من بلاطات الأمراء والسلاطين، حيث تقلد مناصب هامة كأمين سر لسلطان مراكش أبي عنان المريني 756 هـ/1355م⁽³⁾ ورأى فيها كيف تدبر المكائد وتحاك المؤامرات، وانتهى به المطاف في قلعة بني سلامة⁽⁴⁾، حيث ألف مقدمة كتابه المعروف بديوان العبر ثم ارتحل إلى مصر وهناك اشتغل بالتدريس في المدرسة القمحية ثم بالقضاء على المذهب المالكي بتكليف من السلطان المملوكي الظاهر برقوق سنة 786هـ/1385م إلى أن وافته المنية في القاهرة المعز في 26 رمضان سنة 808 هـ/ 1406 م وعمره 76 سنة.⁽⁵⁾

أكمل ابن خلدون تأليف كتابه ديوان العبر ومقدمته خلال خلوته بقلعة بني سلامة بتيهرت غربي الجزائر، والتي دامت أربع سنوات من 776هـ/1375م إلى 780هـ/1379م، توجد نسخة من كتاب المقدمة مخطوطة في مكتبة عاطف أفندي بأسطنبول تحت رقم 1936 عدد ورقاته 803 ورقة، نسخ سنة 804 هـ/1402 م قبل وفاته بأربعة سنين فيها تصحيحات بخط المؤرخ⁽⁶⁾.

طرح ابن خلدون في مقدمته إشكالية جوهرها أن العرب لا علاقة لهم بالزراعة ولا بطرقها، لأن حياتهم قائمة على البداوة لذلك أهملوها ولم يهتموا بها وأفرد في ذلك فضلا بعنوان "العرب أبعد الناس عن الصنائع"⁽⁷⁾ والسبب في ذلك حسب رأيه "أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري، وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها"⁽⁸⁾ ثم عرف الزراعة بقوله: "هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب، بالقيام على إثارة الأرض لها وازدراعها، وعلاج نباتها، وتعمده بالسقي والشمية إلى بلوغ غايته... وهي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا"⁽⁹⁾ وأن المحراث

جالب للدلل استنادا لقوله ﷺ: لما رأى الحراث في دار أحد الأنصار ﴿ لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْنَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ ﴾⁽¹⁰⁾

ولمعالجة هذا الإشكال وإثبات صحة رأي ابن خلدون من عدمه علينا تتبع علاقة العرب بالزراعة قبل ظهور الإسلام وبعده، ففي اليمن ازدهرت حضارة سبأ التي ظهرت أواخر القرن التاسع أو بداية القرن العاشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام والتي ارتكزت على النشاط الزراعي بعد قيام عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب مؤسس دولة سبأ ببناء سد مأرب على وادي العرم في الفترة ما بين 3450 ق.م و 3350 ق.م وأتم البناء حفيده سبأ بن عبد شمس بن وائل في الفترة ما بين 2120 ق.م و 2035 ق.م⁽¹¹⁾، وقد اشتهرت هذه المنطقة بمناخها الملائم ووفرة مياهها التي تأتيها من سدودها التي بلغت 80 سدا أشهرها سد مأرب السابق الذكر، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لهذه الحضارة الزراعية في قوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾⁽¹²⁾ وفي كلمة (جنتان) إشارة إلى قوة النشاط الزراعي، فلما كفروا بأنعم ربهم، عاقبهم الله بتدمير سد مأرب الذي قضى على هذه الحضارة فقال ﷻ: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ ﴾⁽¹³⁾ ويذكر أن من بين الهدايا التي أرسلتها الملكة بلقيس⁽¹⁴⁾ 946 ق.م/ 926 ق.م لسيدينا سليمان ﷺ: توابل لم ير مثلها في القدس⁽¹⁵⁾.

أما عرب الحجاز قبل الإسلام فقد كان الرعي نشاطهم الرئيس، وبالرغم من ذلك فقد كان لهم بعض المعرفة بالنباتات ومنافعها العلاجية، لكنها كانت معرفة سطحية ساذجة مزروجة بالكثير من السحر و الكهانة وكان لهم اشتغال بالفلاحة، حيث اشتهرت الأحساء والطائف بزراعة الحبوب والفواكه⁽¹⁶⁾، واشتهرت مدينة يثرب (المدينة المنورة في الإسلام) فيما بعد بزراعة النخيل وإنتاج التمور⁽¹⁷⁾، وقد صنف اللغوي الشهير أحمد بن خليل الفراهيدي المتوفى سنة 160 هـ / 777 م في كتابه العين⁽¹⁸⁾ أسماء النباتات الواردة في الشعر الجاهلي والتي وردت في القرآن العظيم. وصنف الكسائي المتوفى سنة 189 هـ / 805 م الكثير من أسماء النباتات التي وردت في أشعار العرب⁽¹⁹⁾، كما خصص اللغوي أبو الحسن بن سيده المتوفى سنة 485 هـ / 1066 م⁽²⁰⁾ أبواباً لأسماء النباتات⁽²¹⁾.

ولما جاءت رسالة الإسلام الخالدة أحدثت تغيراً عميقاً في حياة العرب فصاروا أصحاب رسالة توحيد عملوا على نشر تعاليمها في مختلف أصقاع العالم، وكان عليهم أن لا يقدموا الإسلام للبشرية كدين مساوي فقط بل كنموذج حضاري يكفل للناس التقدم والرقي⁽²²⁾.

ولقد ورد في القرآن الكريم الكثير من أسماء النباتات خصوصا عندما يصف الجنة للمتقين وما أعده الله لهم فيها من نعم مقيم مثل: التين والزيتون والرمان والأعناب والنخيل وضرب الله المثل بالنبات قوله **﴿عَلَّكَ﴾**: **﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾** (23) **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾** (24) **﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَتُهُمْ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاتِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فِتْرَاهُ مُصْفًوًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفُورَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** (25) وما ضرب الله المثل بالنبات لإليحث المسلمين على الأخذ بأسبابه وحكمة يعلمها **﴿عَلَّكَ﴾**.

لقد حث الاسلام العرب على زراعة الأرض وغرسة الأشجار مصداقا لقوله **﴿عَلَّكَ﴾** "إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَيَبْدُ أَحَدُكُمْ فِيسِيلًا، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ" (26) بل السنة تنهى عن ترك الأرض بورا لقوله **﴿عَلَّكَ﴾**: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَبْرِزْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلْيَمْسِكْ أَرْضَهُ» (27) وفي رواية أخرى «فَإِنْ لَمْ يَبْرِزْهَا، فَلْيَبْرِزْهَا أَحَاهُ» (28).

أما الحديث الذي استدلل به ابن خلدون الذي يذكر فيه النبي **﴿عَلَّكَ﴾** أن المحراث جالب للذل، فقد حمل بن حجر العسقلاني النبي النبوي للمسلمين عن الاشتغال بالزراعة إذا أشغلتهم عن الجهاد في سبيل الله. (29) واستنادا إلى ما ذهب إليه ابن خلدون نفسه وكذلك المحدث المعاصر ، يستشف هذا المحمل من عنوان الباب الذي أدرج البخاري فيه هذا الحديث "بَابُ مَا يُحَدِّثُ مِنْ عَوَاقِبِ الْأَشْتِغَالِ بِاللَّهِ الرَّزْعِ، أَوْ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ الَّذِي أُمِرَ بِهِ" (30) والغريب أن ابن خلدون يورد تفسير البخاري لهذا الحديث بعد أن يستدل به.

وما يبين خطأ العلامة ابن خلدون في هذا الرأي هو أن الحضارة العربية التي بلغت أوج عطاءها زمن الخلافة العباسية (130هـ - 750م/656هـ - 1258م) قد أنجبت لنا علماء زراعة وصيدلة نبغوا في دراسة النباتات فعرفوا خصائصها الغذائية والدوائية وحددوا الأوقات المناسبة لجنينها وقطافها لاسيما النباتات الطبية فقد ذكر علي بن العباس في كتابه **كامل الصناعة الطبية** المعروف بالملكي الباب السابع والخمسون في إختيارات الأدوية وحفظها ، أن النباتات البرية أقوى من النباتات البستانية والنباتات الجبلية أقوى فعالية طبية من النباتات البرية وان ورق النبات كلما كان شديد الاخضرار وزكي الرائحة كلما كانت خصائصه الاستشفائية قوية، وأن النباتات المقطوفة في فصل الصيف أفضل من المقطوفة في فصل الشتاء، و أن النباتات الغضة الطرية أفضل من النباتات النضيجة في استخلاص الأدوية (31).

أما الشيخ الرئيس الطبيب ابن سينا⁽³²⁾ فينصح الصيادلة بأن يقطفوا النباتات الطبية بعد أن تستكمل نموها الطبيعي وقبل أن تستوفي كمال نضجها وتنبها للسقوط. كما ينصحهم بضرورة تنظيفها جيدا مما علق بها من أتربة وطنين، وأن تحفف في مكان ظليل و أن لا تعرض للشمس والرطوبة حتى لا تفقد فاعليتها الطبية بسرعة فيقول: "والهبة كلها أقوى من البستانية وأصغر حجماً في الأكثر والجبليّة أقوى من البرية والتي مجانبها مروج ومشرفات أقوى من غيرها والتي أصيب وقت جناها أقوى من التي أخطىء زمانه وكل هذا في الأغلب الأكثر"⁽³³⁾.

كما اتفق علماء النبات والصيدالة العرب على أن لكل نبات مدة محددة لتخزينه فحددوا مدة تخزين الأفيون مثلاً: بثلاث سنوات و الحلبة والزنجبيل بسنتين⁽³⁴⁾ فكيف لأمة تملك مثل هذه المعلومات الدقيقة عن النباتات ربما لم تتوصل إليها الحضارة الأوروبية الحديثة إلا في القرن التاسع عشر، كيف لها أن تجهل الطرق الزراعية لأنها غارقة في البداوة كما يوحي كلام ابن خلدون بذلك في الوقت الذي كانت فيه باقي الأمم تستفيد من حضارة العرب في هذا المجال.

وفي تاريخ الأمم فقد ارتبط علم الفلاحة بعلم الصيدلة ارتباطاً شديداً إلى غاية ظهور الحضارة الحديثة، وكنا من العلوم التي تطورت على يد العرب وبرعوا فيها فكانت البداية بترجمة كتب الفرس والإغريق في الفلاحة وعلم النبات مثل كتاب الفلاحة لأنطاليوس وكتاب الفلاحة الرومية لسكولاستيكوس وكتاب الفلاحة النبطية التي ترجمها للعربية أبو بكر أحمد بن علي بن وحشية الكلداني المتوفى سنة 291هـ/914م⁽³⁵⁾ وقد شرح فيه المترجم بعضاً من طرق الزراعة النبطية القديمة دون أن تغفل بعض مترجمي كتب الفلاحة الإغريقية مثل: قسطا بن لوقا المتوفى سنة 300 هـ/912 م⁽³⁶⁾ وأسطفيان زكريا يحي بن عدي، وسرجس هيليا الرومي⁽³⁷⁾، ويعود الفضل للعرب في فصل علم الصيدلة عن علم الطب الذي بقي مرتبطاً بعلم الفلاحة.

ويتطور الصيدلة تطورت الفلاحة أيضاً فقد تمكن الصيادلة العرب من الاستفادة من النبات أيما استفادة في الأغراض العامة والتغذية والطبابة واستخلاص الأدوية النافعة منها، ولقد حثوا الأطباء على معالجة مرضاهم بالأغذية النباتية وألا يلجأوا إلى الأدوية لاسيما المركبة منها إلا عند الضرورة القصوى⁽³⁸⁾ ويشهد التاريخ للعرب بأنهم أول من قرب الدواء للمريض من خلال فتح الصيدليات قرب البحريستانات، وأجروا عليها الأوقاف إذ أن الدواء كان يمنح للمريض الفقير مجاناً مع ما يكفيه من الغذاء حتى يصبح قادراً على العمل والكسب. ولم تكن عملية تصنيع الدواء أو صرفه متاحة لمن هب ودب بل كانت الدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون (195هـ - 811 م / 218هـ - 833م) أول من شكل فرقاً من المراقبين المتخصصين لمراقبة مدى احترام الصيادلة والعطارين أو العشابين للمقاييس المعمول بها في ذلك الوقت، وبالأخص شروط التخزين وشروط صرف الدواء منعا للغش والتلاعب

كما حرص كبار الصيادلة على منح طلبتهم الإجازات العلمية حتى لا يتطفل على هذه المهنة الشريفة الدجالون أو من يجهل أصولها (39).

ولعل في مقام ردنا على المؤرخ الكبير ابن خلدون الذي اتهم العرب بجهل الزراعة نورد أسماء علماء نبات وصيادلة كبار من العرب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر وهم كثير، وكلهم سابقون لابن خلدون زمنياً، وأذكرهم هنا مرتين حسب تاريخ وفاتهم:

- جابر بن حيان المتوفى سنة 200هـ/816م (40) صاحب كتابي الفلاحة والنبات
- النظر بن شميل المتوفى سنة 204هـ/819م (41) صاحب كتاب الصفات والذي خصص الجزء الخامس منه للزراعة والأشجار والمناخ والأمطار.
- أحمد بن حاتم المكنى بأبي النظر الباهلي المتوفى سنة 231هـ/846م (42) صاحب كتابي الشجر والنبات و الزرع والنحل.
- أبو عبيد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي المتوفى سنة 231هـ/846م (43) صاحب كتب صفة النخل و صفة الزرع وكتاب النبت وكتاب النبات .
- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة 250هـ/864م (44) صاحب كتب النخلة , الزرع , الكروم , العشب , الخصب , والقحط.
- أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي الذي عاش ما بين 324هـ/936م و 403هـ/1013م (45) صاحب التعريف لمن عجز عن التأليف خصص الجزء الثاني منه للتعريف بالنباتات الطبية وطرق الاستفاداة منها .
- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة 382هـ/895م صاحب كتاب النبات الذي لخص فيه كل ما نطقه العرب شعراً أو نثراً من أسماء النباتات مع معاينة مناطق نموه ووصفه وصفاً دقيقاً (46) .
- المطرف بن محمد محمد اللخمي المتوفى سنة 467 هـ / 1075 م (47) صاحب كتاب المجموع في الفلاحة وكتاب الأدوية المفردة.
- أبو عبيدة البكري الأندلسي المتوفى سنة 487هـ/1094م (48) صاحب كتاب أعيان النباتات والشجيرات الأندلسية .
- موفق الدين محمد عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة 629هـ/1231م (49) صاحب كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعنية بأرض مصر والذي تنطرق فيه لمعظم النباتات في مصر أبو محمد ضياء الدين بن محمد بن البيطار المالقي الأندلسي المتوفى سنة 646هـ

صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية حيث صنف فيه الكثير من النباتات التي تنمو في المغرب الإسلامي.

- أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي المتوفى سنة 670هـ/1165م صيدلي أندلسي صاحب كتاب الأدوية المفردة (50).

- زكرياء بن يحيى العوام الإشبيلي الذي عاش خلال القرن السادس هجري (توفي حوالي 580 هـ/1185 م) (51) هجري القرن الثاني عشر ميلادي وهو عالم فلاحة أندلسي صاحب كتاب الفلاحة في الأرضين صنف فيه أزيد من 600 نوع من النباتات منها 55 شجرة مثمرة كما تكلم في أنواع التربة الخصبة والري بالتقطير والتقليم والتطعيم ومكافحة الأمراض النباتية وتربية المواشي والنحل والدواجن

- أبو محمد بن بصال الأندلسي الذي كان يشرف حدائق قصر حاكم أشبيلية المعتمد بن عباد ومؤلف كتاب ديوان الفلاحة لخصه أبو عثمان بن ليون التجيبي في أرجوزة شعرية بعنوان الرجاحة في أصول الفلاحة سنة 750هـ/1349م.

لم يكتب العرب بالاهتمام بعلم الفلاحة وتصنيف المصنفات فيها فحسب بل تعدوها إلى عالم الحيوان يدرسونه ويدونون الكتب حوله ومن أشهر من كتب حول أسماء الحيوان :

أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة 208هـ/822م

أبي الحسن الأخفس المتوفى سنة 214هـ/829م

أحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة 231هـ/846م

أبي عبد الله بن زياد الكوفي المعروف بالأعرابي المتوفى سنة 231هـ/846م

أبي جعفر حبيب البغدادي المتوفى سنة 250هـ/864م

أما أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ المتوفى سنة 255هـ/869م (52) هو أول من أفرد كتاب للحيوان ضمنه دراسة علمية لأسماء الحيوانات وصفاتها وسلوكها وطرق تناسلها والهجين منها (53) كما ساهم تشریح الحيوان في تطوير علم التشریح البشري حيث تعرف الأطباء العرب على أشكال العظام والأربطة والعضلات والأوردة والشرايين و العظارف وأحشاء الحيوان كما استغلوا أمعاء الدجاج والقطط في خياطة الجروح وأول من فعل ذلك الطبيب الشيخ الرئيس ابن سينا ثم عبيد الله بن جبريل بن بختشوع المتوفى سنة 453هـ/1061م (54) صاحب كتاب طبائع الحيوان الذي تكلم فيه عن الخواص والمنافع الطبية في أعضاء الحيوان وقام برسمها بيده.

ومن الذين كتبوا في الحيوان أيضا زكرياء بن محمد محمود القزويني المتوفى سنة 282هـ/1283م (55) صاحب كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ومنهم أيضا كمال الدين بن محمد بن موسى

بن علي الدميري المتوفى سنة 808هـ/1405م صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى صنف فيه الحيوانات حسب منافعها والمحرم منها ، ونتيجة لاهتمام العرب بالحيوان وسلالاتها والعلل التي تصاب بها وأحشائها نشأ علمي البيطرة والتشريح وإن لم يكونا معروفين عندهم بهذين الاسمين .
إذا، كيف يجهل العرب الزراعة وطرقها وهم يعرفون عنها أدق التفاصيل، ونبغ في علومها من العرب علماء عظام كالذين أشرنا إليهم وغيرهم .

ومن خلال كل ما سبق ذكره وما استعرضناه من التصنيفات والمؤلفات العربية حول النبات والحيوان وأساليب الفلاحة التي أخضعها العرب للمنهج التجريبي الحديث الذي يقوم على الفرضية والملاحظة والتجربة، وبسبب اهتمام العرب بالفلاحة والحيوان تطورت علوم كانت معروفة مثل الطب والصيدلة، وظهرت علوم جديدة لم تكن معروفة مثل علمي البيطرة والتشريح، فتركوا للإنسانية إرثا عظيما ومعارف علمية حول الفلاحة والحيوان بعضه لم يتوصل إليه الغرب إلا حديثا.

خاتمة:

وأهم ما توصلت إليه في هذه الدراسة أن العلامة ابن خلدون إذا كان مقصده في مسألة أن العرب لم يهتموا بصناعة الفلاحة وطرقها لأن حياتهم كانت حياة بدوية بسيطة، قبائل بني هلال فهذا الحكم ينطبق عليهم لأنهم كانوا قبائل بدوية متنقلة لا علاقة لهم مطلقا بالفلاحة لأن معيشتهم القائمة على رعي المواشي والترحال لا تسمح لهم بممارسة الزراعة كونها تتطلب الاستقرار. أما إذا كان يقصد العرب أمة وحضارة قدمت للإنسانية إنجازات عظيمة في مختلف المجالات يشهد بها التاريخ، فقد جانب العلامة ابن خلدون الصواب في هذا الطرح وقد بينا ذلك في صلب هذه الدراسة، ونرجح انه يقصد بعبارة العرب الواردة في كتاباته أعراب بني هلال خصوصا انه كان معاصرا لهم ، وبسبب عدم ورود قرينة تدلنا على أن العلامة ابن خلدون يقصد بعبارة العرب أعراب بني هلال في كتاباته أحدث هذا فجوة ولج منها المستشرقون وراحوا يشككون في قدرة الإسلام على إنتاج حضارة باستهداف العرب باعتبارهم مادة الإسلام وخميرته. وهو ما يطرح إشكالية جديدة يمكن أن تتناول في دراسة أخرى تتناول مدلول كلمة العرب عند ابن خلدون .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

(1) المصادر:

- (01) - أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله (ت 241 هـ):
المسند تخ شعيب الأرنؤوط وآخرون ط 1 دار الرسالة
- (02) أبو يعلى الخليلي القزويني (ت 446 هـ):
الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط1، (تخ) محمد سعيد عمراڤريس، مكتبة الرشد، الرياض 1988 ج2
- (03) عبيد الله بن عبد الله المعروف ابن خردذابة (ت 280 هـ): المسالك والممالك، (د،ط)،
دارصادر، بيروت 1889 ص 189
- (04) - عبد الرحمن ابن خلدون ولي الدين (808 هـ):
● المقدمة، مخطوطة مصورة دار موفم للنشر الجزائر 1991
● المقدمة، ط7، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة 2014م
- (05) عبد الرحمن بن خلدون:
التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، (د،ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1979
- (06) - أبو العباس احمد بن القاسم بن أبي أصيبعة (ت 668 هـ):
عيون الأبناء في طبقات الأطباء تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت
- (07) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ):
فتح الباري بشرح صحيح البخاري تحقيق عبد القادر شيبه الحمد (د،ط) جامعة المدينة المنورة (د،ت)
- (08) - شمس الدين أبو عبد الله بن قياز الذهبي (ت 748 هـ)
سير أعلام النبلاء، (د،ط)، دار الحديث، القاهرة 2006 ج 7
- (09) محمد بن محمد السخاوي شمس الدين (ت 902 هـ):
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (د،ط) دار الجيل بيروت، (د،ت ن)
- (10) الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي (ت 428 هـ):
القانون في الطب:، دار الكتب العلمية، بيروت 1999م، ج 1
- (11) علي بن الحسين المسعودي (ت 346 هـ):
مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، المكتبة العصرية، بيروت 2005 ج 2
- (12) - مسلم بن حجاج النيسبوري أبو الحسن (ت 261 هـ):

المسند الصحيح المختصر، (تح) محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت
(13) - محمد بن إساعيل البخاري أبو عبد الله (ت 256 هـ):

- الجامع المسند الصحيح المختصر، (تح) محمد زهير، دار طوق النجاة دمشق 2002م
- صحيح البخاري، ط 1 دار بن كثير دمشق 2002 (14) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ) : معجم البلدان، ط2، دار صادر بيروت 1995، ج4

(ب) المراجع:

- (01) - خليل شرف الدين:
- ابن خلدون (د،ط) دار مكتبة الهلال بيروت 1995
- (02) - إبراهيم سليمان عيسى:
- علماء المسلمون وفضلهم في علوم الاحياء دار الكتاب الحديث، الجزائر 1999
- (03) - أحمد حسين شرف الدين:
- اليمين عبر التاريخ، ط 2 مطبعة السنة المحمدية الإسكندرية 1967
- (04) - أحمد عبد الرزاق:
- الحضارة العربية في العصور الوسطى ط2 دار الفكر العربي القاهرة 1997
- (05) - عمر بن رضا كحالة:
- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت
- (06) - عبد السلام محمد النويهي:
- علم النبات عند العرب، (د،ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة 1987
- (07) - عبد الله الدفاع:
- لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2 الشركة الدولية للطباعة، مصر سنة 2000
- (08) - فاضل احمد الطائي: علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة 1987
- (09) - محمد عبد الرحمان مرحبا:
- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ط2 دار الكتاب اللبناني بيروت 1981
- (10) - محمد حسين الفرح:
- الجديد في تاريخ وحضارة سبأ وحمير، ط1، وزارة الثقافة والسياحة جمهورية اليمن، صنعاء 2004 ج1
- (11) - يوسف فرحات: علماء العرب، الشركة الدولية للطباعة جنيف 1986

الهوامش

- (1) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (د.ط) دار الجليل بيروت ، (د.ت ن) ج 4 ص 145
- (2) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، (د.ط) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1979 ص ص 17-23
- (3) المصدر نفسه ص 69
- (4) ابن خلدون: التعريف ، ص 245
- (5) السخاوي : المصدر السابق ج 4 ص 146
- (6) ابن خلدون: المقدمة، مخطوطة مصورة دار موفم للنشر الجزائر 1991 ج 2 ص 422
- (7) ابن خلدون: المقدمة، ط 7 (تح) علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للنشر ، القاهرة 2014 ج 2 ص 862
- (8) المصدر نفسه و الجزء والصفحة
- (9) نفسه ج 2 ص 864
- (10) صحيح البخاري، ط 1 دار بن كثير، دمشق 202 ص 558 رقم 2321
- (11) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط2، المكتبة العصرية ، بيروت 2005 ج 2 ص ص 59-60 و محمد حسين الفرج :
- الجديد في تاريخ وحضارة سبأ وحمير ، ط1، وزارة الثقافة والسياحة جمهورية اليمن، صنعاء 2004 ج 1 ص 57
- (12) الآية 15 من سورة سبأ
- (13) الآيتين 16 و 17 من سورة سبأ
- (14) هي الملكة بلقيس بنت اليشرح الهداد بن شرحبيل بن ذي سمر بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر من ملوك التبابعة حكمت من 946 ق.م حتى 926 ق.م راجع المسعودي : مروج الذهب ج 2 ص 60
- (15) محمد حسين الفرج: المرجع السابق ج 1 ص 316 و أحمد حسين شرف: اليمن عبر التاريخ ، ط 2 مطبعة السنة المحمدية الإسكندرية ، 1967 ، ص 72
- (16) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ، (د.ط) ، دارصادر ، بيروت 1889 ص 189
- (17) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ط2، دار صادر بيروت 1995 ، ج 4 ص 139
- أحمد عبد الرزاق: الحضارة العربية في العصور الوسطى ط2 دار الفكر العربي القاهرة 1997 ص ص 210-212
- (18) الخليل الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ج 1 ص 135
- (19) أبو الحسن علي بن سَمْرَةَ بن عَبْدِ اللَّهِ بن بَهْمَن بن قَبْرُورِ الأَسَدِيِّ مَوْلَاهُم الكُوفِيُّ، الملقَّبُ بالكِنَاسِيُّ؛ لِكِنَاسِ أَحْرَمَ فِيهِ إِمَامُ القِرَاءِ و العربية نال حضوة عند هارون الرشيد توفي سنة 189 هـ من مصنفاته معاني القرآن و النوادر الكبير أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ، طبعة دار الحديث القاهرة 2006 ج 7 ص 554
- (20) ابن سيدة: الحكم و المحيط الأعظم ، (د.ط) تح عبد الفتاح سيد سليم وآخرون، معهد المخطوطات العربية، القاهرة 2003 ، ج 1 ص 40
- (21) أحمد عبد الرزاق: المرجع السابق ص 210
- (22) محمد عبد الرحمان مرجبا: الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ط2 دار الكتاب اللبناني بيروت 1981 ص 90
- (23) الآية 24 من سورة إبراهيم
- (24) الآية 26 من سورة إبراهيم

- (25) الآية 20 من سورة الحديد
- (26) أحمد بن حنبل : المسند (تح) شعيب الأرنؤوط وآخرون ط 1 دار الرسالة ج 20 ص 296
- (27) صحيح البخاري ج 3 ص 107-
- (28) صحيح مسلم ج 3 ص 1176
- (29) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (تح) عبد القادر شيبه الحمد (د،ط) المدينة المنورة ج 5 ص 5
- (30) صحيح البخاري ج 3 ص 103
- (31) علي بن عباس : الملكي الكامل في الصناعة الطبية ، مخطوط أصلي خط في صفر 548 هـ ماي 1153 م ، غير محقق ، موجود في متحف British Library تحت رقم 6591 الجزء 1 الصفحة رقم 321 و 322
- (32) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا وَوَلَدَ بَغْرَمِيثِينَ مِنْ ضَوَاحِي بَخْرَى فِي خِلافةِ الْمَنصُورِ ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى بَخْرَى حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَعُلُومَ اللُّغَةِ وَالْحِسَابِ وَالهِنْدَسَةَ لَكِنَّهُ نَبَغَ فِي الطَّبِّ حَتَّى أَصْبَحَ أَشْهُرَ الْأَطْبَاءِ إِلَى الْيَوْمِ مِنْ أَشْهُرِ مُصَنِّفَاتِهِ كِتَابُ الْقَانُونِ فِي الطَّبِّ تُوْفِيَ سَنَةَ 675 هـ فِي هِمْذَانَ وَدُفِنَ فِي أَصْفَهَانَ أَنْظَرَ ابْنَ أَبِي أَصْبِيعةَ : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، مكتبة الحياة بيروت ص ص 437- 440
- (33) ابن سينا:القانون في الطب ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت 1999م، ج 1 ص 336
- (34) ابن سينا: المصدر السابق ج 1 ص 336
- (35) أحمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حريثا، أبو بكر المعروف ابن وحشية وينعت بالصوفي كلداني الأصل، نبطي. من أهل قسطين نواحي الكوفة عالم بالكيمياء أورد ابن النديم أساء كثير من مؤلفاته أبرزها. كتابه الفلاحة النبطية نقله من الكلدانية إلى العربية سنة 291هـ أنظر الزركلي: الأعلام ، ط5 دار العلم للملايين بيروت 2002 ، ج 1 ص 170
- (36) قسطنطين لوقا العلبكي رومي الأصل فيلسوف ورياضي يتقن اللغتين اليونانية والعربية ترجم الكثير من الكتب من اللغة اليونانية إلى العربية اشتهر في خلافة المعتدر بالله العباسي توفي بأرمينية أنظر الزركلي : الأعلام ، ج 5 ص 196 و 197
- (37) حاجي خليفة: كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، (د،ط)، مكتبة المثني ، بغداد 1941م ، ج 2 ص 1447
- و أحمد عبد الرزاق : المرجع السابق ص 214
- (38) فاضل احمد الطائي: علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة 1987 ص 88
- (39) محمد عبد الرحمن مرجبا: المرجع السابق ص 201 و ص 201
- (40) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان وولد وتوفي بطوس وهو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم من أشهر كتبه أصول الكيمياء وأسرار الكيمياء ، وعلم الهيئة (علم الفلك) وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل. أنظر : الأعلام الزركلي ، ج 2 ص 103 و 104
- (41) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني النخعي، أبو الحسن، أحد الأعلام الذين لهم بمعرفة أيام العرب وفقه اللغة. ولد بخراسان سنة 122 هـ/ 840 م وتوفي عاصر الخليفة العباسي المأمون بها أنظر الزركلي: الأعلام ج 8 ص 33
- (42) أحمد بن حاتم الباهلي (أبو نصر) لغوي نحوي أخذ علم اللغة عن الأصمعي عبد الملك بن قريب ولد سنة 120هـ/ 777 م أنظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين دار إحياء التراث العربي بيروت ج 1 ص 186

(43) عبد السلام محمد النويبي: علم النبات عند العرب، (د، ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة 1987 ص ص 161 -

164

محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله لغوي ونسابة ولد بالكوفة سنة 150 هـ / 767 م توفي بسمراء أنظر الزركلي :

الأعلام ، ج 6 ص 131 و 132

(44) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة له أزيد من ثلاثين كتاب أنظر الزركلي

: الأعلام ج 3 ص 143

(45) خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي، أبو القاسم عالم وطبيب أندلسي ولد بالزهراء قرب قرطبة كان يتقن اليونانية والسريانية

والفارسية وهو أشهر الجراحين العرب ألف في أساء العقاقير والمصطلحات الطبية وغيرها أنظر الزركلي : الأعلام ، ج 2 ص 310 و

311 و ابن أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج 1 ص 501 و ص 502

(46) الخليل:الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط1، (تح) محمد سعيد عمرادريس، مكتبة الرشد، الرياض 1988 ج 2 ص 625

(47) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير، ابن محمد المخمي، أبو المطرف ولد بطليطلة سنة 398 هـ / 1007 م عالم فلاحه وصيدلي

وطبيب تعلم بقرطبة أنظر الزركلي : الأعلام ج 3 ص 326 وابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج 1 ص 487

(48) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد: مؤرخ و جغرافي، و أديب، ورحالة ولد بشلطبش غربي أشبيلية

صاحب كتاب المسالك والممالك أنظر الزركلي: الأعلام ج 4 ص 97 و ص 98

(49) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي، موفق الدين، ويعرف بابن اللباد، وياين نقطة: من فلاسفة الإسلام، وأحد

العلماء الكثيرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والادب. ولد ببغداد سنة 557 هـ / 1162 م وتوفي بها

أنظر الزركلي: الأعلام ج 4 ص 61

(50) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ص 500 و الزركلي: الأعلام ج 1 ص 215

(51) الزركلي: الأعلام ج 8 ص 165

(52) هو أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ المعتزلي البصري ولد سنة 148 هـ وتوفي سنة 250 هـ هو أديب كبير من أشهر كتبه البيان

والتبيين وكتاب الحيوان و البخلاء أنظر: الجاحظ : الحيوان ج 1 ص 4

(53) الجاحظ : الحيوان، دار الكتب العلمية بيروت 1424 هـ ج 1 ص 4

(54) هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس ابن جبرائيل من أشهر اطباء

العصر العباسي من أشهر مؤلفاته مناقب الأطباء وكتاب التواصل في حفظ التناسل أنظر ابن أبي اصيبعة : عيون النبء في طبقات

الطبء ص 214

(55) كريا بن محمد بن محمود، بنتي نسبه إلى أنس بن مالك الأنصاري مؤرخ، جغرافي، من القضاة. ولد بقزوين سنة 605 هـ / 1208 م

رحل إلى الشام والعراق في خلافة المعتصم العباسي أنظر الزركلي: الأعلام ج 3 ص 46